

الحمد لله و الصلاة والسلام على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أمّا بعد :

فهذا ملخصي للدرس الرابع من شرح الأصول الثلاثة للشيخ مصطفى مبرم –حفظه الله –ضمن دورة معهد علوم التأصيل بشبكة إمام دار الهجرة.

❖ معنى الأصل :

الأصول جمع أصل وهو ما يُبنى عليه غيره، والأصول هاهنا يُراد بها ما ترجع إليه أمور الدين الظاهرة والباطنة .

❖ المراد بالقول إذا أطلق في نصوص الشريعة أو في كتب إعتقاد أهل السنّة والجماعة:

حيث أطلق الأمر بالقول في نصوص الشريعة في الكتاب و في السنة وفي ما يكتبه أئمة الإسلام في كتب الإعتقاد فإنّ المراد بالقول هنا قول القلب و قول اللسان ويدخل فيه أيضا العمل فلا يكفي فيه قول اللسان

و الدليل :

- أمّا قول القلب و قول اللسان فقد قال الله جل و علا عن المنافقين في كتابه الكريم ": يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ "(آل عمران الآية ١٦٧).

- و أمّا دليل أنّ العمل يدخل في لفظ القول فقد قال ربنا تبارك و تعالى :" يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ "(الأنعام الآية ١١٢)

فسمى قولهم فعلا .

و كذلك لما علّم النبي عليه الصلاة و السلام عمار ابن ياسر للتيمم قال:" **إنّما يكفيك أن تقول هكذا** " **وضرب بيديه الأرض**.

❖ معنى قوله :"فإذا قيل لك من ربك:

أي: من معبودك؟الذي تتألهه و تصرف إليه أنواع العبادات .

❖ تعريف الربّ لغة،ومتى يطلق معرّفا ب"ال"،ومتى يقيد بوصف؟

☒ الربّ في أصل اللغة يُطلَق على المالِك و على السيد .

☒ لا يُطلق معرَّفا بـ" ال" إلا إذا أريد به ربُّ العالمين –جل وعلا– فيُقال الرَّب.

☒ إذا أُريد به غير الله تبارك و تعالى فإنّه يُقيد بوصف كأن تقول : ربّ الدّار و ربّ البيت و ما أشبه ذلك .

❖ أقسام تربية الله للعالمين:

تربية الربّ للعالمين تُقسم قسمين :

- تربية عامة :وهي تربيته تبارك و تعالى لعباده بنعمه من المطاعم و المشارب
- تربية خاصة :وهي تربية المؤمنين بتزكية نفوسهم بما أنزله عليهم بكتبه وأرسل به رسله.

❖ معنى العالمين :

العالمين يراد بهم من سوى الله جلّ جلاله.كما قال ربنا تبارك و تعالى حكاية عن مسائل فرعون لموسى عليه الصلاة و السلام أنه قال له (و ما رب العلمين)فقال موسى (قال رب السماوات و الأرض و ما بينهما إن كنتم موقنين) فكل من في السماوات و من في الأرض فهم عالم. و لفظة العالم هذه جمع لا واحد له من لفظه وهو مأخوذ من العلم و العلامة لأنه معلم بوجود الرب جل و علا، معلم بروبيته معلم بأنه هو رب العالمين وهو خالق العالمين. فسمي العالم عالما؛ لأنه علامة على الرب جل في علاه.

و عالم يراد به أيضا الإنس و الجن حيث أطلق التكليف و الأمر بالعبادة و الأوامر و النواهي لأنهم هم المقصودون أصالة بالأوامر و النواهي.

❖ معنى الحمد،الثناء،المجد:

الحمد هو ذكر صفات المحمود مع محبته و تعظيمه.

فإن كررته كان ثناء.

فإن زدت فيه صفات المجد كان مجدا. على ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية و فصله تلميذه ابن القيم رحمه الله في كتابه "الوابل الصيب". فأصل الحمد ذكر المحمود. فإذا زيد فيه أو كرر كان ثناء، فإذا زيد كان تمجيدا

الدليل :حديث أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه و سلم فيما يرويه عن ربه (قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين).

❖ معنى الآية:

الآية هي العلامة و العلامة الشيء المعلن و سميت الآية آية لأنها تعلم بانتهاء الكلام .

❖ الفرق بين الآيات و المخلوقات مع أنّ الجميع مخلوق

جعل المصنف الليل و النّهار و الشمس و القمر هي الآيات، و جعل السماوات السبع و الأرضين السبع هي المخلوقات مع أنّ الجميع مخلوق. أراد أنّ دلالة الليل و النّهار و الشمس و القمر في تحولهما و تبدلهما و تعاقبهما و عدم دخول بعضهما على الآخر و التجدد الحاصل فيهما أقوى في الدلالة على الآية و العلامة.

❖ أصل شرك المشركين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : أنّ أصل شرك المشركين راجع إلى أصلين:

- إلى شرك قوم نوح في الصالحين

- و إلى شرك قوم إبراهيم في عبادة الكواكب و النجوم و الشمس و القمر. فكل شرك واقع في الخلق فإنه راجع إما إلى شرك قوم نوح، الذين عبدوا الصالحين و صوروا لهم الصور و إما إلى شرك قوم إبراهيم الذين عبدوا الكواكب و الشمس و القمر؛ و من هذا الشرك شرك قوم سبأ (وجدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله)(سورة النمل –٢٤). فهم كانوا يسجدون للشمس و يعبدونها.

❖ أول أمر أول نهي أول نداء في القرآن

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ۝٢١ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

❖ تعريف العبادة

العبادة مأخوذة من التذلل، وطريق معبد يعني مذلل، (تباري عتاقا ناجيات ، وأتبعت وظيفا فوق مور معبد) يعني فوق طريق معبد، كما قال طَرَفة بن العبد.

أجمع التعاريف ما قرره أبو العباس ابن تيمية –رحمه الله– في قوله: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة." كذا قال شيخ الإسلام –رحمه الله– في رسالته في العبودية.

ولقد نظمها شيخ مشايخنا العلامة الحَكَمي –رحمه الله– بقوله: " ثم العبادة هي اسم جامع لكل ما يرضى الإله السامع".

❖ تفسير قوله تعالى﴿ومنْ يدْع مع اللّهِ إِلٰهًا آخر لا برْهان له بِهِ﴾

(و من يدع) اسم مبهم في كل داع يدعو دعاء مسألة و هو الطلب أو دعاء عبادة و هو الفعل المتضمن أيضا للمسألة

(مع الله إلها آخر)؛ إلها هذه نكرة جاءت في سياق الشرط فتعم.

(لا برهان له به) البرهان هو الحجة و البيان يعني أنه الدليل الذي لا يترك في الحقّ لبسا .

هذا وصف مطابق؛ يعني أن هذه الجملة صفة لقوله إلها، و هذا الوصف وصف مطابق لا مفهوم له يعني أنّه لا يدخل في مفهوم المخالفة؛ بمعنى أنّه ليس ثمّة إله له برهان على الإطلاق سوى الله جلّ و علا، فلا مفهوم مخالفة لهذا كما قد يظنّه بعضهم،و يمكن أن تكون كما قرر الشيخ محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله، هذه الجملة حال من إلها و نبه على أنها ليست جملة معترضة.

(لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) فسمى من دعا مع الله إلها أخر كافر ،و الفلاح أجمع كلمة قالتها العرب في طلب الخير كما قال العلماء رحمهم الله تعالى.

❖ الجنّ مكلّفين معنا و يدخلون معنا الجنّة

الدليل قوله تعالى: ﴿ لَمْ يطْمِثْهنّ إِنْسٌ قبْلهمْ ولا جانٌّ﴾[الرحمن:٥٦]، بمعنى ما دام لم يطمِثْهنّ إنس قبلهم و لا جان فإنّ الجان يدخلون الجنّة، و عليه أدلّة كثيرة بحثها صاحب كتاب ميزان الأعمال أو بهذا المعنى ميزان الأقوال لأحد علماء الأندلس.